محمد إلهامي | طبائع الحكم مع ابن خلدون | 21. الظلم مؤذن بخراب العمران

محمد إلهامي

طوبة واللي شرف بتاريخ له كنا نسود الارض بالاخلاق بايمان فكم سدنا بعهد صدق والميثاق بنيناها بايد كم لها نشتاق بومضة نوره سراء ندى في نهجهم عبر كنبتلهم وصل للاوراق - 00:00:00

اعلم ان العدوان على الناس في اموالهم ذاهب بامالهم في تحصيلها واكتسابها لما يرونه حينئذ من ان غايتها ومصيرها انتهابها من ايديهم واذا ذهبت امالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت ايديهم عن السعي في ذلك - 00:00:48

وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب فاذا كان الاعتداء كثيرا عاما في جميع ابواب المعاش كان القعود عن الكسب كذلك لذهابه بالاموال جملة بدخوله من جميع ابوابها - 00:01:39

وان كان الاعتداء يسيرا كان الانقباض على عن الكسب على نسبته والعمران ووفوره ونفاق اسواقه انما هو بالاعمال وسعي الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين جايين فاذا قعد الناس عن المعاش وانقبضت ايديهم عن المكاسب كسدت اسواق العمران - 00:01:59

في عام الفين وستاشر كان عدد المهاجرين من الشعب المصري عشرة مليون تقريبا عشرة مليون يعني عشر الشعب المصري اكثر من عشر الشعب المصري في ذلك الوقت وفي عام الفين وتسعتاشر كان اه اصدر الجهاز المركزي للمحاسبات - 00:02:29

تقريرا يقول بانه نسبة زيادة الهجرة من مصر هي في حدود العشرة في المية. يعني معدل الهجرة يتزايد بنسبة عشرة في المية ابن خلدون يتحدث عن ان الظلم مؤذن بخراب العمران - 00:02:52

الظلم مؤذن بخراب العمران. كيف هناك آآ قصة او حكمة فارسية تحاول تبسيط كيف ان الظلم يودي بالعمران الحكمة الفارسية دي من الحكم التي ذكرت في كتب السياسة الشرعية وكتب الاداب السلطانية - 00:03:12

آآ لكي تنصح الملك كيف يفعل. فيقال انه اه احد الملوك الفرس اسمه بهرام ابن بهرام كان جالسا ومعه نديمه وسمعوا صوت البوم فلما سمعوا صوت البوم بيسأل نديم هل يعني من يعرف لغة البوم - 00:03:32

فقال له انا اعرفها ايها الملك هذه آآ بومة انثى آآ تقول البوم الذكر انه اذا اراد ان يخطبها فانها تريد مهرها عشرين قرية خرابا الخراب يعني لكي تنعق فيه. اه فقال لها لو استمر حكم هزا الملك فلك مني مائة قرية خرابا. فانت - 00:03:52

آآ هذا الملك الفارسي وسأل نديمه فقال له ايها الملك ان الملك لا يتم عزته الا بالشريعة. الشريعة يعني آآ الشريعة اطاعة امر الله تبارك وتعالى والشريعة لا قوام لها الا بالملك. يعني ما فيش حاجة اسمها شريعة بلا سلطة - 00:04:17

حاجة اسمها قانون بلا سلطة فالشريعة لا قوام لها الا بالملك والملك لا قوام له الا بالرجال قم على رجال والرجال لا قوام لهم الا بالمال وايضا لا يمكن للفقراء ان اه يقيموا ملكا - 00:04:39

ولا سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل وانت ايها الملك هنا يبدأ الظلم الظلم يبدأ من الملك انه انتزع لكي آآ يتمتع هو وتتمتع حاشيته فانتزع الضياع والاراضي من اهلها واعطاها لحاشيته وحاشيته كان همهم الانفاق والترف والتمتع وبالتالي - 00:04:58

الذين يعني يقومون على شأن العمارة في هذه الضياع وفي هذه الدور وفي هذه الاملاك والاموال آآ سحبت من ايديهم انتزعت من ايديهم لم تعد مفيدة بالنسبة لهم فهاجروا من ديارهم خربت تلك الدور وخربت تلك الضياع. وبالتالي عاد هذا على - 00:05:28

للجيش بالضعف وبالتالي عاد هذا على الدولة بالضعف وبالتالي عاد هذا على ان اعداء الدولة لما رأوا منها ثغرات بدأوا في انتهابها واقتطاعها والطمع فيها فيقولون يعني هذه القصة الفارسية تقول بان الملك - 00:05:45
آآ انتبه لهذا المعنى ورد الضياع والاموال والدور الى اصحابها لكي يقوموا عليها. ونزعها من حاشيته وبالتالي آآ بدأ تحدث العمارة بدأت تأتي الاموال والاموال تقوي الاجناد والاجناد تقوي الدولة. والدولة تنتصر على اعدائها. وبالتالي يعني القصة تحاول - 00:06:02
ان تسلسل وتشرح كيف ان الظلم مؤذن بخراب العمران. وان المسألة مش مسألة كفاء كفاءة ادارية يعني لما الواحد يكون لما الملك يكون ظالم يستطيع انه بكفاءته الادارية آآ يقوي العمران - 00:06:22
آآ هنا سنجد انه اه مسألة الظلم المؤذن بخراب العمران راجع الى معنى انه الناس حين ييأسون ده الفكرة التي يذكرها من الناس حين يكتسبون الاموال لكن الاموال مصيرها الى الانتهاب منه انها - 00:06:40
تنتهب منهم. تنتزع منهم. فبالتالي يقصر سعيهم عن اكتساب هذه الاموال لان الاموال في النهاية ستنتهي التقصير في هذا السعي يأتي بالكسل عن النشاط الكسل عن النشاط في الانتاج وفي الحركة وفي العمل وفي التجارة - 00:07:01
يضعف هذه الاحوال وآآ الاحوال العمرانية والاحوال الاقتصادية والاحوال التجارية وبالتالي لا يجد الحاكم نفسه ان المال الذي يستطيع ان ينتزعه ويعود هذا بالضعف على الجميع وبالضعف على الرعية بطبيعة الحال فينتهي العمران وتنتهي - 00:07:19
هي الدول طيب فبعض الناس قد يقول مثلا انه لأ يعني الكلام ده مش صحيح آآ في دول ظالمة ودكتاتورية ومستبدة ومع زلك الامر فيها ليس على هذا النحو يعني دولة زي الصين مسلا ما هي دولة مستبدة جدا وديكتاتورية جدا. ولكن - 00:07:38
اه ما يعني نشاطها الاقتصادي عالي جدا وتمثل نسبة المركز التاني في الاقتصاد العالمي قبل ان اتي الى هذه النقطة اذكر امرا مهما في هذا العصر الذي نحن فيه الدول الغربية الاستعمارية الكبرى الاجنبية المسيطرة على عالمنا - 00:07:59
حريصة على تنصيب الانظمة الظالمة الفاسدة لكي تنهب لهم اموالنا ومواردنا وثرواتنا كتاب زي كتاب الاغتيال الاقتصادي للامم الاغتيال الاقتصادي للامم هذا الكتاب الذي الفه خبير اقتصادي جون بيركنز كان يعني خبير اقتصادي يعمل على - 00:08:20
اه اغراق البلاد بالديون ثم آآ مقابل يعني انه سيحصل هناك نهضة يخطط لهم تخطيطا مروغا انه ستحصل نهضة ثم تغرق البلد بالديون وبالتالي تظل الموارد تنهي آآ تزل الموارد تنزاح الى الدول الغربية وتشترى المواقف السياسية - 00:08:43
كان يركز على انه هذا النظام نظام الرأسمالي يعتمد على وجود الفساد لدى الحاكم يعني لا يصلح لها الحاكم الوطني. لابد ان يكون الحاكم فاسدا لكي تمثل الاغراءات التي تعطى له وتمثل اغراءات وجوده - 00:09:03
وفي السلطة الامر الذي يعتمد عليه في ان يبيع ويستهلك ويستنزف ويستجيب لهذه الخطط التي تستنزف موارد الدولة قبل ايام من تسجيل هذه الحلقة استقالت كبيرة اقتصادي البنك الدولي لان البنك الدولي قيادة البنك الدولي رفضت نشر بحث - 00:09:20
آآ رصدت فيه انه قروض البنك الدولي لهذه الانزمة تساوي او توازي آآ تضخم مصارف هذه الانزمة في البلاد التي تمثل الملاذات الضريبية يعني البلاد اللي بيبقى فيها بنوك آآ خارجة عن الرقابة وخارجة عن الضرائب. يعطى قرض البنك الدولي - 00:09:40
فبالتالي نرى تضخما في الحسابات المصرفية وبالتالي القروض لا تزهب اصلا الى التنمية. وهذا هو المقصود من العملية التي تستنزفها الدول نأتي للسؤال طيب كيف نفسر حالة الصين سأترك الرد لابن خلدون يقول - 00:10:03
ولا تنظر في ذلك الى ان الاعتداء قد يوجد بالامصار العظيمة من الدول التي بها ولم يقع فيها خراب واعلم ان ذلك انما جاء من قبل المناسبة بين الاعتداء واحوال اهل مصر. فلما كان المصري كبيرا وعمرانه كثيرا واحواله متسعة - 00:10:20
واحواله متسعة بما لا ينحصر كان وقوع وقوع النقص فيه بالاعتداء والظلم يسيرا لان النقص انما يقع بالتدريج فاذا خفي بكثرة الاحوال واتساع الاعمال في مصر لم يظهر اثره الا بعد حين وقد تذهب تلك الدولة المعتدية من اصلها قبل خرابه وتجيء الدولة الاخرى فترفعه - 00:10:39
وبجدتها وتجبر النقص الذي كان خفيا فيه فلا يكاد يشعر به الا ان ذلك في الاقل الندر ابن خلدون يلفت النظر هنا الى عامل قد يخفي سنة ان الظلم مؤذن بخراب العمران - 00:11:03

وهو ان هذه الدولة تكون متسعة العمران وافرة الحضارة كثيرة الثروة الدول المتسعة العمران وافرة الحضارة كثيرة الثروة. الظلم يؤثر فيها. نعم. يؤثر فيها فعلا وينقص منها لكن لاتساع العمارة وفور الحضارة وكثرة الاموال لا يبدو هذا ظاهرا عيانا جليا كما يظهر - 00:11:19

الدول التي تكون في الاقل منها يعني في التاريخ امثلة آآ بالمناسبة مصر كانت من هذه الامثلة ولعلنا في ختام الحلقة نشير الى شيء من هذا آآ لكن مصر كانت بوفور اموالها حتى وان وقع فيها الظلم لا ينتهي منها العمران - 00:11:47

يؤخر نعم ينحط شأن العمران فيها نعم لكن لا يختفي ذلك بالكلية فوفور الحضارة واتساع العمران يعطي فرصة اوسع لظهور الخراب لما يعطي فرصة اوسع لظهور الخراب قد تنتهي الدولة الظالمة يعني النظام الظالم ويأتي يأتي نظام اخر يستطيع ان يرفع بهمته النقص - 00:12:09

الذي كان واقعا. فهذا يفسر مسألة وجود دول مسلا زي الاتحاد السوفيتي زي الصين. اه الدول التي كانت اتساعها وعمرانها يطيل من عمر بقائها دون خراب العمران ويؤجل ظهور هذه السنة ولكن في النهاية - 00:12:34

السنة ماضية في ان الظلم مؤذن بخراب العمران بمناسبة مصر آآ لنعلم انه مصر كانت من الدول العظيمة الثروة الى درجة انه لم تظهر فيها الهجرة الا في السبعينات يعني مع بداية - 00:12:55

اية الحكم العسكري آآ قبلها قليل في الستينات اقل في الخمسينات ولم يحدس ان المصريين هاجروا اراضيهم الا في عصر محمد علي محمد علي كان طاغية جبارا متوحشا وخربت الاراضي في عصره - 00:13:16

لكن آآ الشعر الذي آآ سجله ابو الطيب المتنبي وهو يهجو كافور الاخشيدي حاكم مصر فتعجب ابو الطيب المتنبي من وجود ظلم في مصر ووجود انتهاب للاموال. ومع زلك الخيرات لا تزال وافرة - 00:13:33

نحن لا نأخذ الكلام هنا على انه حقيقي لانه العلاقة بين كافور المتنبي يحتاج تحرير في مقام اخر لكن اه لاننا نريد ان يستقر الكلام من خلال الشعر فنزكر لكم هذه الابيات. قال يهجوا كافور الاخشيدي - 00:13:53

اني نزلت بكذابين ضيفهم عن القراء يعني عن حق الضيف عن القرى وعن الترحال محدود وجود الرجال من الايدي وجودهم من اللسان فما كانوا ولا الجود لا يقبض الموت نفسا من نفوسهم - 00:14:09

الا وفي يده من نتنها عود ثم يقول نامت نواطير مصر عن ثعالبها فقد بشمنا وما تفنى العناقيد ما منه كفينا اخذنا الحب والاشراق. لتاريخ لهم كنا نسود الارض بالاخلاق - 00:14:28